المسيحي والدولة

القس/أباكير عبد المسيح فرج

المسيحى هو إنسان سماوى يعيش على الأرض وطريقه هو المحبة وهدفه هو السماء ولكن هذا المسيحى لابد أن يتعامل مع أقرانه من المجتمع الذى يكون مرفوض منهم خاصة فى المجتمع العربى لدينا الأن .

فكيف يتعامل مع أقرانه المرفوض منهم .الذين يدعون إلى قتله واستحلال دمه. وقد سبق رفض يسوع من المجتمع وصلبوه فالسيد المسيح بدأ ملكه من على الصليب من على خشبه . فكما صلبوا يسوع سوف يصلبوك

وكم بصقوا على وجه يسوع سوف يبصقون على وجهك

وكم طعنوا يسوع سوف يطعنوك.

وكما رفضوه سوف يرفضونك

ومع كل هذا كان يسوع " يجول يصنع خير ويشفى كل مرض فى الشعب " فكن مثل يسوع افعل الخير مع من يرفضك.

المسيحى والمجتمع

لم يكن المسيحيون شعباً منعزلاً عن المجتمع، لكنهم عاشوا فى المجتمع لهم خلفية ثقافية معينة وتعليم مُعين وأصدقاء و أقرباء جيران ، لم ينفصلوا عن الثقافه التى وُلدوا فيها، والمجتمع بكل ما فيه. لقد كانوا فى العالم ، لكنهم يسموا من العالم لهم دعوة خاصة لتقديس العالم بعمل الله فيهم.

" لأَنَّ اللهَ لَمْ يَدْعُنَا لِلنَّجَاسَةِ بَلْ فِي الْقَدَاسَةِ."(1تس 4 : 7).

" بَلْ نَظِيرَ الْقُدُّوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قِدِّيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ.لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: "كُونُوا قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ" (1بط 1 : 15 – 16).

جاء فى الرسالة إلى ديوغينس. التى تعتبر من كتابات الآباء الرسوليين ، أن المسيحيون ليسوا كما يتخيل ديوغنيس شعباً متفوقعاً حول ذاته ، يُقيم من ذاته دوله لها لغته الخاصه وعاداتها المستقلة. أنّما الإيمان المسيحى هو انفتاح على البشرية على خلاف اليهود.

" لا وطن ، ولا لغة ، ولا عادات ، تميز المسيحيين عن سائر البشر . فهم لا يقطنون مدناً خاصة بهم ولا ينفردون بلهجة معينة"

إن علاقة الكنيسة بالعالم كعلاقة الروح بالجسد ، مصدر حياتهم أنها خميرة المجتمع البشرى والنور الذى يهديه سواء السبيل .

" يقيم المسيحيون فى العالم كما تقيم الروح فى الجسد . الروح منتشرة فى أعضاء الجسد أنتشار المسيحين فى مدن العالم . الروح تقيم فى الجسد ، إلا أنها ليست من الجسد... المنظور...الجسد يكره الروح ويقاومها ، وأن لم ينله منها أذى ، سوى أنها تحول دون انغماسه فى حماة اللذات. والعالم يكره المسيحين ، لا لأنهم أساءوا إليه ، بل بكونهم يتصدون لما فيه من شهوات منحرفة فاسدة. تحب الروح الجسد الذى يبغضها. كما يحب المسيحين مبغضيهم. الروح سجينة الجسد ، ولولا ها لما كان للجسد من حياة، والمسيحيون موثقون فى سجن العالم ، ولولا هم لا قيام ولا حياة العالم " [1]

التزامات الإنسان المسيحى نحو الدولة وأخوته المواطنين لا يحققها عن خوف من القانون ، بل عن حب باذل ، يقدم أكثر مما يُطلب منه، بفرح وسرور ينادى الأخرين بالعطاء ، لا فى الأخذ ، وفى هذا الا يطلب لنفسه مديحاً أو جزاءً ،

يقول القديس يوستين:

" نبذل الجهد أن نكون أول من يدفع الضرائب والجزية للمسؤلين فى كل مكان، هذا ما علمنا أياه المسيح "

[1] كاينكينرم القمص تادرس يعقوب ملطى ج 6 ص 64 ، 65

لا يحاول المسيحى التهرب من القوانين والأنظمة التى تحكم البيت والمدرسة والعمل والمؤسسات التى ينتمى إليها كما الدولة والمجتمع البشرى يرى فى طاعته للقوانين شركه مع السيد المسيح الذى فى حُبه لنا أطاع ، بل أطاع حتى القديسة مريم والقديس يوسف النجار الذين من خليفته.

يعلن تاتيان " ق 2 "

أنه مستعد لدفع الضرائب وخدمة الأمبراطور والطاعة له ، لكنه لن يدفع جزية العبادة له. لأن *(الإنسان يُكرم كأنسان ، والله نخافه)* [2]

لا يمكن ولا نوافق أحداً أن يدعو الحياة هنا أنها نجسة أو دنسة فالذى خلقة الله وقدَّسه ، لا تنجسه أنت . فكما أن كل شئ طاهر للأطهار ، كذلك الحياة أيضاً تكون فاضلة للفضلاء.

الوطن السمائى لا يلغى وجود الأوطان والسعى نحو الوطن السمائى لا يشمل معنى أنكار الأوطان . فالمسيح نفسه قيل عنه" وَخَرَجَ مِنْ هُنَاكَ وَجَاءَ إِلَى وَطَنِهِ وَتَبِعَهُ تَلاَمِيذُهُ. " (مر 6 : 1).

الحنين الذى ينمو فى الإنسان جسدياً نحو وطنه الأرضى لا يعطل الحنين الذى ينمو فى الإنسان روحياً نحو وطنه الاعلى ، لأن لكل حنين ميدانه الخاص الذى ينمو فيه، فهذا فى الجسد وهذا فى الروح وخطأ أن نخلط بين الأثنين أو أن نؤذى الواحد لنُحيى الأخر ، فلكل حنين عمله فى تكميل الإنسان أن يكون سليماً معاً فى كل مشاعره الجسدية يؤهَّل أن يكون أيضاً إنساناً روحياً سوياً.

فالوطن الأرضى ضرورة للإنسان ليكون كاملاً جسدياً ، كما أن الوطن السمائى ضرورة ليكون كاملاً جسدياً ، كما أن الوطن السمائى ضرورة ليكون كاملاً روحياً أيضاً . نمو الجسد الطبيعى هو وحده ينشئ الحنين نحو الوطن الذى تربى فيه الإنسان ويُنل الإنسان ، وأمانته يحولان الحنين إلى ولاء جميل [3]

يعتبر جو العمل كله بما فيه من زملاء طيبين وأردياء ومسؤليات خطرة أو حقيرة وواجبات وأتعاب ومضيقات ، هو جزء لا يتجزأ من خطة خلاصنا التى يشرف عليها الرب بكل دقائقه ويستخدمه كأحد الوسائل الفعالة لتهذيب نفوسنا وقيادتها لبلوغ نضجها اللازم للعبور. وعلى ضوء هذه الحقيقة يلزمنا أن نأخذ كل الحوادث التى تجرى حولنا فى العمل بعين الجد والأهتمام لأنها لا تجرى جذافاً بل يحركها الله حسب قصد ومشورة أزلية للخير المطلق بالنسبة لأولاده الذين سلموا أنفسهم لقيادته.

وعلى الإنسان أن يعتبر كل تصرف يتصرف إزاء العمل ومع الزملاء هو فى الحقيقة يعبر عن إيمانه بالله وخضوعه لمشيئته وطاعته لتدبيره حاسباً لكل ثقة أنه لا يمكن أن يحدث ، مهما كان

---

[2] المرجع السابق ص 71

[3] الكنيسة والدولة للأب متى المسكين ص 35 ، 36

صغيراً أو مؤلماً أو مجحفاً له ، إلا وتكون يد الله قد صاغته لتوجيه حياته وانذاره ورفع بصيرته وتوثيق علاقته بالله[4]

فإن الهدف والأخير للإنسان المسيحى فى سلوكه ومعاملاته وعلاقاته بالأصدقاء والأحياء الأخوة هو أن يجعل الحياة بينهم مجالاً لاعلان الإيمان وينمو بواسطة تطبيق وصايا المسيح بالمحبة الباذلة وبالتسامح وأحتمال وبالصبر والوداعة ويتذوق التضحيات والنمو فى أنكار الذات لتقوية الروح [5]

[4] المسيحى فى المجتمع ص 73
[5] المرجع السابق ص 83

دور المسيحى نحو الأخرين

1-أن يكون المسيحى هو البادئ بالحب دائماً لأن نشاط المحبة المسيحية قاهر سابق .

2- أن تظل المحبة مستمرة متأججة دون أن نتوقف ومهما قابلها من صعاب وعقبات وهى لا تهدأ ولا تعجز عن أكتشاف أسباب جديدة تدفعها على الاستمرار بالرغم من العقبات، حتى ولو بلغت هذه العقبات فى اليوم سبع مرات سبعين مرة على حد قول المسيح.

3- أنها تفترض مقدماً ضعف الطبيعة البشرية فى الأصدقاء وتضع فى حسابها نكسات الحماس والغيرة والأخلاص حتى الأمانة ، وهذا الأفتراض لا يستلزم أى جهد لأنه مستمد من طبيعة المحبة الحارة الملتهبة التى أحبنا بها المسيح على أساس هذا الأفتراض عينه.

4- أنها تكون دائماً مستعدة تلقائياً أن تشترك فى نقائض الآخرين وتحمل نتائج ضعفاتهم هذا أيضاً لا يأتى بصعوبة أو تغصب بل بالعكس يكون بتلهف وفرح لأن طبيعة المحبة نفسها فيها هذا الاحتمال.

" اِحْمِلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ، وَهكَذَا تَمِّمُوا نَامُوسَ الْمَسِيحِ." (غل 6 : 2).

5- أنها تكون عميقة فى غناها وعطائها وبذلها. ليست سطحية بمثابة سد خانات لأن مصدرها غنى جداً وعميق فلا تكتفى بأظهار المشاعر والألفاظ والابتسامات ولكنها مستعدة أن تعطى دائماً آخر ما عندها ، وآخر ماعندها هو بذل النفس الذى يحتمل التعب والمرض والحرمان حتى الموت.

6- أثقل ماعليها أن تكافأ ، عوض بذلها، بشئ مادى أو ربح جسدانى كمديح أو تكريم أو هدية أو خدمة تعويضية.

لأن هذه المحبة إلهية فى طبيعتها فهى تجزع جزعاً مرعباً أليماً من الأجرة أو على حسب وصف الرسول بولس " خَيْرٌ لِي أَنْ أَمُوتَ مِنْ أَنْ يُعَطِّلَ أَحَدٌ فَخْرِي." (1كو 9 : 15).

حيث فخر الإنسان هو بذله الحر المجانى كما أن فخر المسيح هو الصليب وهذه المحبة تجزع من المكافأة حتى الروحية لأن أحساسها العميق هو أن " الضَّرُورَةُ مَوْضُوعَةٌ عَلَيَّ".(1كو 9 : 16).

7- هذه المحبة لا تجيز لنفسها أن تسلب الأخرين أى مجد أو كفاءة أو موهبة، بل على العكس تحاول أن تستريدها لهم بالقلب والضمير قبل أن يكون باللفظ لذلك يستحل على هذه المحبة الحسد أو الغيرة أو الأنتقاض من أعمال الأخرين أو من صفاتهم الطيبة حتى لو كانوا غير متفقين معاً فى المبدأ والفكر

" فَهؤُلاَءِ عَنْ تَحَزُّبٍ يُنَادُونَ بِالْمَسِيحِ لاَ عَنْ إِخْلاَصٍ، ظَانِّينَ أَنَّهُمْ يُضِيفُونَ إِلَى وُثُقِي ضِيقًا.وَأُولئِكَ عَنْ مَحَبَّةٍ، عَالِمِينَ أَنِّي مَوْضُوعٌ لِحِمَايَةِ الإِنْجِيلِ.فَمَاذَا؟ غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ سَوَاءٌ كَانَ بِعِلَّةٍ أَمْ بِحَقّ يُنَادَى بِالْمَسِيحِ، وَبِهذَا أَنَا أَفْرَحُ. بَلْ سَأَفْرَحُ أَيْضًا." (فى 1: 16- 18).

8- هذه المحبة لا تتغير بسبب ما يصيبها من الآلام أو الخسارة أو الاهانات وذلك يكون طبيعاً وليس أصطناعاً أو تغصباً أو تدريباً. لأن الآلام الاهانات والخسارات هى الشئ الوحيد الذى يزكى هذه المحبة ويلهبها لأن فيه يحس الإنسان المسيحى أنه يبذل والبذل غير أختيارى هو أثمن أنواع التضحيات لأنه بمثابة طلب أو أمر إلهى خارج عن مشيئة الإنسان فَقَالَ: "خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ" (تك 22 : 2)

9- هذا الحب يبلغ أقصى قوته عندما ينفصل عن العواطف البشرية والمشجعات الأرضية وحتى المكافآت الروحية، ذلك حينما يرتفع الإنسان بحبه فوق روابط اللحم والدم وفوق ألفة الأمزجه والأفكار والطبائع فلا يعود الإنسان يستمده إلا من فوق .

" وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ" (يو 12 : 32)[6]

[6] المرجع السابق ص 87، 88

المسيحى والرئاسات

يقول الكتاب المقدس قائلاً:

" لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ،

حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ، وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً.فَإِنَّ الْحُكَّامَ لَيْسُوا خَوْفًا لِلأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بَلْ لِلشِّرِّيرَةِ. أَفَتُرِيدُ أَنْ لاَ تَخَافَ السُّلْطَانَ؟ افْعَلِ الصَّلاَحَ فَيَكُونَ لَكَ مَدْحٌ مِنْهُ،"(رو 13 :1- 3)

" فَأَطْلُبُ أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ، أَنْ تُقَامَ طَلِبَاتٌ وَصَلَوَاتٌ وَابْتِهَالاَتٌ وَتَشَكُّرَاتٌ لأَجْلِ جَمِيعِ النَّاسِ،لأَجْلِ الْمُلُوكِ وَجَمِيعِ الَّذِينَ هُمْ فِي مَنْصِبٍ، لِكَيْ نَقْضِيَ حَيَاةً مُطْمَئِنَّةً هَادِئَةً فِي كُلِّ تَقْوَى وَوَقَارٍ،لأَنَّ هذَا حَسَنٌ وَمَقْبُولٌ لَدَى مُخَلِّصِنَا اللهِ،" (1تى 2 : 1- 3).

ولكن يجب أن تصلى الكنيسة من أكل الدولة إن كانت ضد الكنيسة والمؤمنين كثمرة طبيعة لمشاركة مسيحه الحب لجميع الناس . هذا ويوصى الرسول بالصلاة من أجل الملوك والرؤساء وكل الذين فى مرك قيادى .كما فى سلامهم سلام للكنيسة طمأنينة جدير بالملاحظة أن الكنيسة فى بدء أنطلاقها لم تدخل فى التيار السياسى وبقيت هكذا بالنسبة لبعض الكنائس كالكنيسة القبطية الارثوذكسية لكنها تشعر بالمسئولية نحو رجال السياسة كقادة لهم دور فى حياة البشر وأيضاً فى حياة الكنائس المحلية، خاصة إن كان القادة يضطهدون الكنيسة ويقاومون الإيمان.

العلامة ترتليان

" نحن نتضرع إلى الله ، الله الحقيقى ، الاله الحى ، من أجل صحة رؤسائنا يليق بهم أن يدركوا ممن نالوا سلطانهم، إنهم كبشر يعلمون من نالوا الحياة ذاتها أنهم مقتنعون أنه هو الله الوحيد ، وعلى قوته يعتمدون تماماً إليه نحن المسيحيون نرفع أعيننا ونبسط أيادينا إذا نحن أبرياء وروؤسنا مكشوفة إذا لسنا فى حاجه أن نخجل، وأخيراً بدون حاجه إلى من يحثنا لأننا نصلى من القلب ونتضرع دوماً من أجل كل أباطرتنا، نطلب لهم حياة طويلة، وأمبراطورية هادئة، ومسكناً أمناً، وجيوشاً قوية ومجلس شيوخ مُخلصاً، وعالماً فى سلام وكل ما يشتهيه هذا الإنسان وقيصر" [7]

يرى العلامة ترتليان إن القائد هو أب وليس من يفرض السلطة يقول:

"كيف يمكن لذاك الذى هو اب لأمته أن يكون سيداً عليها؟ لكن هذا اللقب الحامل الحنو أعزب مما للقب اللسلطة، رؤساء العائلات أيضاً أباء أكثر منهم سادة"

[7] كاينكيزم ح 6 ص 70

ويقول أيضاً:

" الإنسان المسيحى ليس عدواً لأحد، فبالأولى لرئيس الدولة، وإذا يعلم أن الأخير مُقام من قبل إلهه، يجد نفسة مُلتزماً بالحب له وتقديم التكريم والتوقير له، مشتهياً له كل خير كما لكل الدولة الرومانية" .

" نحن نكرم الأمبراطور إذا يُسمح لنا بتكريمه، يكون إنساناً يأتى بعد الله [8]

ولكن كيف نتعامل مع القائد الظالم:-

1- المسيحى الذى يطلب الحياة الأبدية ويشتاق إلى النمو فى الروح والتقدم فى الإيمان عليه أن لا يجزع من الرؤساء الظالمين لأن هذا هو الباب الضيق الذى أنفتح أمامه، فلا يفر منه ولا يحاول أن يغلقة بيديه أو يمكره أو بماله لانه يكون كمن يفر منه ولا يحاول أن يغلقه بيديه أو يمكره أو بماله لأنه يكون كمن يقفل باب الحياة الأبدية أو كمن يلقى سلاح الإيمان والنعمة بمجرد الحرب.

2- الرؤساء الظالمون العتاة لا يستطيعون أن يسيئوا إليك، لاتخف ، ولا ترتعب لئلا تسقط روحك فيك وتغرق من الوهم فى لجة اليأس الكاذب .

هم على العكس موفدون من قبل الله ليكملوا إيمانك ويثبتوا رجاءك ويفكوا روحك من الأمان الكاذب الذى يربطك بالأخلاص .

وهم جاءوا إليك فى الميعاد المحدد من الله لتنال على أيديهم إكليل الشادة الصغيرة، هم مساعدون لك على الصلاة. ووجههم الجافى وقلبهم القامى ولسانهم الجارح أدوات تستخدم النعمة لاستدار دموعك ، هم مرسلون ليذكروك بميعاد الحياة الأبدية وجاءوا يطالبوك بالثمن فادفعة مسروراً لئلا يؤخذ إكيلك ويعطى لغيرك.

3- هم رسل تنغيص لنفسك وعوامل لا تهدأ حتى تجعل مسرات الدنيا كلها سوداء مقرفة لروحك، أرسلهم الله فى الميعاد الحسن حتى لا تغرق فى ملذات الارض وأفراحها وتنام فى أرض الأعداء فيسرق الزمن وتنسى إلهك وتهمل منزلك السمائى الذى أعده لك المسيح.

4-أيها المسيحى الذى تطلب ملكوت الله وبره لا تخشى الرؤساء الطالمين أو المحابين ولا تحقد عليهم إذا أغلفوا حقك وابتلعوا نصيبك ورفضوا دعواك وافتروا على حقك وداسوا اسمك ، لأنهم ليس من أنفسهم عملوا هذا ولا هو سلطانهم الذى أهلهم أن يمتدوا ويؤذوا نفسك .

[8] المرجع السابق ص 71

الله هو الذى أعطاهم هذا السلطان من فوق من عنده .كما أعطاه لبيلاطس الشرير الجبان . بيلاطس لم يكن مستطيعاً فقط أن يصدر حكماً على المسيح بالصليب لأنه حاكمُ وحسب بل لأن السماء وافقت ولم تمانع واختارته دون غيره لأنه ظالم وشرير فهو أهل لذلك " لهذا أحمتك"

5- وبولس الرسول لم يُجلد ولم يُسجن مرات عديدة حتى الموت ، ولم تقطع رأسة صدفة أو على سبيل الحظ العاز أو لمجرد ظلم الرؤساء ؛ ولكن لأن العناية الإلهية كانت تستخدم الآمه لتقوية روحه وإعلان إيمانه. وكانت تستريذها وتجمعها كل يوم ذخراً للبشرية ليتقوى بها جيل أت- وكان هو- إذ يعلم بهذا- يفتخر بآلامه حاسباً أنها قادرة أن تكمل مانقص من شدائد المسيح !

6- أيها المسيحى الذى يشاء أن يكون شريكاً للمسيح والرسل والقديسين أفرح حينما ينفتح عليك هذا البابا. لأنها دعوة تؤهلك لامتلاك الصليب وهي ثمينة سوف تربطك بذبيحة الفداء إلى الأبد.[9]

فى الواقع يُعتبر الاستهتار بالسلطان الزمنى تشجيعاً للشر والأشرار ولكن لا يزال هناك خطر بعيد المدى يتسبب فى حض الرعية على الاستهتار بواجباتهم تجاه السلطان الزمنى بحجة ان الكرامة والخضوع والولاء هما لله فقط وبالتالى طبعاً الكنيسة.

مثل هذا التعليم المخالف للكتاب المقدس يُسئ إلى الله وإلى المسيحية عموماً إساءة بالغة .إذ بذلك يُدخلون فى روع المؤمنين أن الله عدو لقيصر . والمسيحية عدوة للدولة والوطنية، هذا أفتراء وجهل ولكن بهذا التعليم يجعلون الدين عثرة فى طريق تقدم الإنسان وارتقاء الأوطان إذا يثبون التحيز والانقسام والتكتل الدينى مما يزيد بلاء التعصب ويُولد عقدة الاضطهاد عند الأقليات فيجعلهم مركز ثقل فى الدولة يعيق تقدمها.[10]

[9] المسيحى فى المجتمع ص 82
[10] الكنيسة والدولة ص 32، 33

المسيحي والخدمة العسكرية[11]

فى القرن الثانى هاجم الفيلسوف الوثنى صلسس Celsus المسيحيين بكونهم هاربين من الجيش غير مدافعين عن الأمبراطور . لم يفيد العلامة أوريجانوس هذا الاتهام بكونه اتهاماً باطلاً ، لأن المسيحين لا يشتركون فى الحرب مثل كهنة الأوثان الذين كانوا يُعفون من الخدمة العسكرية حتى لا يقدموا الذبائح بأيد ملطخة بالدماء ملوثه بالقتل...

يعالج **القديس أغسطينوس** موضوع الحروب التى سمح الله أن يمارسها الشعب ضد الشعوب الوثنية متطلعاً إلى أن مايحلَّ بهذه الشعوب من عقوبة أبدية أخطر بكثير مما يعانوه من الحروب ومن الموت الجسدى يقول

"الله يستخدم عادة الحروب كطريق للتأديب معاقية المخطئين" .

أراء بعض الآباء فى الالتحاق بالخدمة العسكرية:-

1- القديس إكليمندس الرومانى " ق1" يقول

طلب المسحيين للخضوع للأوامر العسكرية إن كانوا فى رتب مختلفة.

2- القديس يوستين "ق 2 "

رفض الأشتراك فى الحرب بسبب العادات الخاصة بالجيش . حيث كان الجند يلتزمون بضروة أنكار السيد المسيح وتقديم ذبائح قبل المعركة وبعدها.**يقول:**

" نحن الذين كنا قبلاً نقتل بعضنا بعضاً ليس فقط نرفض أن نثير حرباً على أعدائنا"

3- أثينا غوراس " ق2"

يقول إن المسيحى لا يقدر أن يرى إنساناً يُقتل ولو بعدل وفى دفاعه عن المسيحين الذى قدمه للإمبراطور وابنه **كتب**

" أننا نصلى لأجل مملكتك لكى يعبر النجاح من الآب إلى الابن كما هو لائق، ويزداد نفوزك ويمتد ويخضع كل واحد لك.."

4- العلامة ترتليان

كن متردداً فى قبول المسيحى الالتحاق بالجيش والاشتراك فى الحروب

"أى نوع نشترك فيها نحن الذين نخضع بإرادتنا للسيف.."

[11] كاتيكيزم ح 6 ص 7- 85 بتصرف

5- القديس ايريناؤس" ق2 "

هو يشير إلى النبوة الخاصة بتحويل السيوف إلى محاريث للزراعة. أنها تحققت فى المسيحين الذين لايعرفون كيف يحاربون بل عندما يُضربون يحولون الخد الأخر"

6-القديس إكليمندس السكندرى " ق3"

يرى إن الحرب موحى بها من الشياطين وأشار أكثر من مدة إلى أن المسيحين جيش سلام .

" لقد تدربنا على السلام لا على الحرب"

ويوصى الجنود المسيحين فى الجيش التمثل بالمسيح القائد الأعظم.

7-القديس كيريانوس" ف3 "

إنه يؤمن بأن الله خلق الحديد. لكى يتخدمه فى فلاحة الأرض لا فى القتل للناس والحرب.

يرفض تماماً أن تمتد اليد وتتلطخ بالدماء مهما كان السبب

" بعد قبول الأفخارستيا لا تُدنس اليد بالسيف وسفك الدم"

8- العلامة أوريجينوس

يقول *" الله فى تشريعه الالهى بحسب إن السماح يقتل إنسان مهما كان السبب هو أمر غير لائق" .*

لم يطلب أوريجينوس الالتحاق بالجيش أنما طلب من المسيحين المساندة الروحية للجيش .

9- القديس ديونسيوس السكندرى " ق3"

يرفض الالتحاق بالجيش.

10- القديس باسيليوس " ق 4"

رفض استخدام العنف.

11- القديس أميروسيوس

يحث بالدفاع عن الأمبراطورية ضد البرابرة .

12- القديس أغسطينوس

لديه نظرية الحرب العادلة.

ماموقف كنيسة العهد الجديد من الحروب؟[12]

أولاً:المسيحية دعوة للحب حتى للأعداء

يقول القديس أميروسيوس" يدعوا الناموس إلى الانتقام المعادل للضرر، أما الأنجيل فيأمرنا أن نرد العداوة بالحب والكراهية بالارادة الصالحة، والصلاة لأجل اللاعنين ، إنه يأمرنا أن نعين الذين يضطهدوننا"

ثانياً:أهتمام العهد الجديد بالحياة الداخلية

مع عدم تجاهل الواقع الذى يعيش فيه المؤمن.ركز العهد الجديد على الإنسان الداخلى أو الحياة الداخلية، مؤمناً بقدرتها على التغيير بالنسبة للمؤمن والمجتمع. فقد أعلن السيد المسيح لتلاميذه

" هَا مَلَكُوتُ اللهِ دَاخِلَكُمْ"(لو17: 21)

المسيح قادر أن يمنح سلاماً " فَإِنْ كَانَ الْبَيْتُ مُسْتَحِقًّا فَلْيَأْتِ سَلاَمُكُمْ عَلَيْهِ، وَلكِنْ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحِقًّا فَلْيَرْجِعْ سَلاَمُكُمْ إِلَيْكُمْ."(مت 10: 13)، لان سَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْل، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."(فى 4:7) .يظهر السيد المسيح الغالب فى شكل حمل(رؤ 5) كمثال للغلبة بروح الوداعة الداخلية.

يقول العلامة أوريجينوس

" مادام قد أمر (المؤمن) أن يكون مُسالماً حتى مع الذين يبغضون السلام فإنه يعجز عن استخدام السيف ضد أى شخص"

يقول العلامة أميروسيوس

" السلام الذى ينزع إغراءات الأهواء ، ويعطى هدوء لمتاعب الروح، أكثر عذوبة من ذاك الذى ينتج عن إحباط غزو البرابرة، إنه لأمر عظيم أن تقاوم العدو داخلك عن ذاك العدو البعيد عنك"

ثالثا:لم يكن الالتحاق بالخدمة العسكرية إلزامياً

حتى عام 170م لم تكن هناك مشكلة بالنسبة للمسيحين. فإلدولة الرومانية لم تكن دولة عسكرية بالمفهوم الحديث. كان الجيش يمثل نسبة صغيرة بالنسبة للتعداد لهذا لم تكن هناك حاجة الإلزام المسيحى على الالتحاق بالجيش الرومانى.

[12] كاينكيزم ج6 ص 76

القديس أغسطينوس ونظرية الحرب العادلة[13]

تتلخص نظرته فى النقاط التالية:-

1- يرى إن استخدام القوة أو السلطة أمر هام لبنيان الدولة، ولحماية المجتمع من الأشرار بل ولنمو الابناء:

" بالتأكيد ليس باطلاً أن لنا مؤسسات مثل سلطان الملك، واستخدام عقوبة الأعدام التى يحكم بها القاضى ، خطاف منفذى عقوبة الاعدام ، أسلحة الجنود، عنف السادة حتى جزم الأب الصالح. كل هذه الأشياء لها وسائلها ومبرراتها ودوافعها ومنافعها.

2- يبغى المسيحى الأمور الصالحة فى المدينة الأرضية كما فى المدينة السماوية .

3- إذ يدخل القائد فى المعركة ضد العدو المقاوم، يشتهى البلوغ إلى السلام، إن أضطر أن يقتل فليكن بسبب الضرورة لا بشهوة داخلية للانتقام والقتل .

4- إن كانت الحرب تتم تحت ضرورة، فإنه وُجدت وسائل سلمية وأمكن تحقيق تعهدات وتحالفات ، فإنه هذا يُحسب أمراً مجيداً.

5- يميز بين الحروب العادلة والحروب الظالمة، إلا أنه يرى أنه بسبب الخطية توجد الأفعال الظالمة للغير. ويلزم الحكيم بإثارة الحرب أو الدخول فيه .

6- حتى إن كانت الحرب ضرورة يلتزم بها الحكيم ليصد أعمال الشر من جانب لآخر. فإنه إن أنتصر لا يفتخر لأنه عمل صلاحاً. لأنه كان الأفضل لوعولج الأمر بدون سفك دم.

7- الحروب ضرورة فى كل العصور مع حديث القديس أغسطينوس عن بركات السلام ومرارة الصراعات والحروب الأهلية والخارجية .

8- الواجب العسكرى لا يُفقد المؤمن صلاحه.

" إنه ليس الواجب العسكرى بل حقد القلب هو الذى يعوق عمل الصلاح "

9- القتل بأمر إلهى أو كتنفيذ للقانون :"لاَ تَقْتُلْ."(مت 19: 18)

وفى نظر القديس أغسطينوس إن هذه الوصية أستثناءات مثل أمر الله بالقتل كتحقيق للعداله الإلهية أو للتأديب وعندما يُقرر رئيس دولة القيام بالحرب لاجل الدفاع عن ووطنه، فإن القائد أو الجندى إن يطيع الرئيس لا يُحسب قائلاً".

[13] المرجع السابق ص 84 – 86 بتصرف

نظرة المسيحى لطبقات المجتمع[14]

كان من المعتاد فى العالم القديم أن يبيع نفسه أو أبناءه للخلاص من الفقر المرفع ، وأيضاً أن يبيع الجيش المنتصر المسبين عبيداً سواء للاغنياء من بلدهم أو من البلاد المجاورة. مع أنتشار نظام العبيد لم يمكن ممكناً للكنيسة أن تقف فى سلبية بالرغم من عدم تمتعها بسلطة زمنية لاصدار أوامر صريحة ومُلزمة بتحرير. قدمت شريعة العهد القديم وصايا تحد من العنف وإساءة لاستخدام السلطة بالنسبة للسادة فى تعاملهم مع العبيد خاصة من بنى جنسهم ، ليس كموافقة على وجود هذا النظام. أنما تهيئة للتعامل مع العبيد كأشخاص وإخوة .

ويبرز العهد الجديد بالعبيد فى الاتى:-

1- يطالب السادة بالحنو على العبيد. كشركاء معهم فى الميراث الأبدى.

2- أبرز ما للعبيد المؤمنين من رسالة فعَّالة : حتى على السادة العنفاء يكسبونهم الإيمان خلال الطاعة فى الرب والحب الخارج من القلب وليس قهراً.

3- يؤكد آباء الكنيسة أن الله خلق الإنسان حراً.

4- مدرسة الاسكندرية بدأت كمدرسة للموعوظين للجميع العبيد والأحرار وقدمت لهم دراسات تؤهلهم لنوال سّر المعمودية.

5- الصلاة من أجل العبيد المأسورين:-

تشير بعض كتابات الآباء الرسولين والليتورجيات من أجل جمع عطايا بعد القداس وتعاون المسيحين لتحرير المسجونين من أجل اسم يسوع المسيح .

6- العمل من أجل تحريرهم:-

أرسل القديس كيريانوس 100 ألفاً من السسترس " عملة رومانية قديمة " إلى كنائس نوميديا لافتداء المسيحين الذين اسرتهم قبائل بربرية .

[14] المرجع السابق ص 101،102